

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

أن تكون مجازاة على مدحهم فأين الكرام وفضلهم والمنصفون وعدلهم أو طنا أني عرضت بهم
فيمن عرضت فأين ذكاء الألباء وأين عقلهم وهل تظن السماء أن يدا تصل إليها والنجوم أن
خلقا تحكم عليها والذهب محروس لا يصدا جرمه والجوهر معروف لا يجهل حكمه ومن الذي تحدثه
نفسه أن يجحد الشمس فضلها الطائل أو يحسن له عقله أن يقول سبحانه وائل كباقل فقلت
أدركني ذلك اليوم ولما أمزق وأنجدي بكل لفظة هي أمضى من السهم وأرشق وأضوء من النجم
وأشرق وما أعرف كيف صبري على هذا الحرب في صورة السلم وما أظنه أراد إلا أن يعلم قلبي
الذي في يده الحكم كما علمه للقلم وحيث قضى الحديث ما قضى ومضى الوقت وما كان إلا سيفاً
في عرض العبد مضى .

(فكرت تبتغيه فصادفته ... على دمه ومصرعه السباعا) .

فأنا أنشد اﷻ تعالى هؤلاء السادة الغائبين أو القوم العاتبين هل يعرفون أن الذي عرضت
به منهم قوم قد استولى عليهم العي بجريضة ونزل فيهم الجهاد بقضه وقضيضه وأصبح باهم
لهم كبستان بلا ثمار وديوانهم على رأي أبي العلاء كديوان أبي مهيأ لا يحسن أحدهم في
الكتابة غير العمامة المدرجة والعذبة المعوجة والعباءة الضيقة والأثواب المفرجة ويتناول
السلم باليمين وكتابه إن شاء اﷻ تعالى بالشمال ومشى هذا على هذا ولكن على الضلال لو سئل
أحدهم عن البديع في الكتابة لم يعرف من السؤال غير الترديد وعن عبد الحميد لزداد في
الفكر ونقص وعبد الحميد عبد الحميد والصاحب لقال إنه تبرقع بمجلسي و